

الاشنخاف

لأبي بكر محمد بن الحسن بن دُرَيْد

٢٢٣ - ٣٢١

تحقيق وشرح
عبد السلام محمد هارون

الطبعة الثالثة

الناشر
مكتبة الحاجي بختيار

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

ابن دريد

نسب ومبانيه :

هو محمد بن الحسن بن دريد بن عتاهية بن حنم بن حامي بن جرو بن واسع بن وهب بن سلمة بن حنم بن حاضر بن جشم بن ظالم بن أسد بن عدى بن مالك ابن فهم بن غنم بن دوس بن عدنان بن عبد الله بن زهير - ويقال زهران - بن كعب بن الحارث بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان . فهو من الأزد ، الذين كان مسكنهم في مأرب من أرض اليمن ، ثم ارتحلوا فسكن بعضهم في عمان .

و« دريد » : تصغير أورد ، كما ذكر هو في كتابه هذا^(١) . وقال محمد بن المعلى الأزدي في كتاب الترقيص^(٢) : « أرى أن دريدا من قولهم : رجل أورد . والدرد : ذهاب الأسنان ، صغر تصغير ترخيم » . وجده « حامي » قال فيه ابن دريد : كان أول من أسلم من آبائي حامي . وهو من السبعين راكبا الذين خرجوا مع عمرو بن العاص من عُمان إلى المدينة لما بلغهم وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم حتى أدّوه . وفي ذلك يقول قائلهم :
وفينا لعمرو يوم عمرو كأنه طريد نفته مذحج والسكاسك
قال ابن النديم : « وهو منسوب إلى قرية من نواحي عمان يقال لها حامتا » .

(١) الاشتقاق ٢٩٢ ، ٤٥٤ .

(٢) البنية ٣٣ .

هذا . وقد عرف بهذه الكنية رجل آخر ، هو يحيى بن محمد بن دريد الأسدي^(١) .

وكان مولد ابن دريد بالبصرة في سكة صالح سنة ٢٢٣ في خلافة المعتصم ، وكان أبوه من الرؤساء وذوى اليسار^(٢) .

وبالبصرة تأدب وتعلم اللغة وأشعار العرب ، وقرأ على علماء البصرة ، ثم انتقل منها إلى عمان مع عمه الحسين بن دريد عند ظهور الزنج في شوال سنة ٢٥٧ . وأقام بعمان اثنتي عشرة سنة ، ثم رجع إلى البصرة وسكنها زماناً ، ثم خرج إلى نواحي فارس بدعوة من عبد الله بن محمد بن ميكال ، عامل كور الأهواز للخليفة المقتدر بالله جعفر^(٣) بن أحمد المعتضد ، ليؤدب ولده أبا العباس إسماعيل بن عبد الله الميكالى . وفي ابني ميكال هذين صنع ابن دريد مقصورته المشهورة في مديحهما ، يقول فيها :

إِنَّ الْعِرَاقَ لَمْ أَفَارِقْ أَهْلَهُ عَنْ شَيْئٍ أَصْدَنِي وَلَا قَلِي
إِنْ كُنْتُ أَبْصَرْتُ لَمْ مِنْ بَعْدِهِ مِثْلًا فَاغْضَيْتُ عَلَى وَخْزِ السَّفَا
حَاشَا الْأَمِيرِينَ الَّذِينَ أَوْفَدَا عَلِيًّا ظُلُمًا مِنْ نَعِيمٍ قَدْ ضَفَا

فوصلاه بعشرة آلاف درهم وقلده ديوان فارس ، فكانت تصدر كتب فارس عن رأيه ، ولا ينفذ أمرٌ إلّا بعد توقيعه . وبذلك يعدُّ ابن دريد في سلك رجال السياسة الذين كانوا يصرفون أمر الدولة .

وقد أفاد ابن دريد من الأميرين أموالاً عظيمة ، وكان كما يقولون مُفِيداً مبيداً لا يمسك درهماً ، سخاءً وكرماً . وكانت حياته في فارس مرتبطة بابني ميكال ؛ وقد صنع فيها كتاب الجهرة لأبي العباس إسماعيل بن عبد الله بن ميكال سنة ٢٩٧ .

(١) الزهر ٢ : ٤٥٥ .

(٢) ياقوت ١٨ : ١٢٨ .

(٣) كانت خلافته من سنة ٢٩٥ إلى سنة ٣٢٠ .

ثم انتقل من فارس إلى بغداد ودخلها سنة ٣٠٨ بعد عزل أبي ميثال وانتقلها إلى خراسان .

ولما وصل إلى بغداد أنزله علي بن محمد بن الخوارى في جواره ، وأفضل عليه ، وعرف الإمام المقتدر خبره ومكانته من العلم فأمر أن يُجرى عليه خمسون ديناراً في كل شهر ، فلم تزل جارية عليه إلى حين وفاته في بغداد سنة ٣٢١ في اليوم الذي توفي فيه أبو هاشم عبد السلام بن أبي علي الجبائي المتكلم المعتزلي ، فقال الناس : اليوم مات علم اللغة والكلام !

ورثاه جحظة البرمكي بقوله :

فقدتُ بـابن دريد كلَّ فائدةٍ لما غدا ثالثَ الأحجارِ والتَّربِ
وكنْتُ أبكى لفقدِ الجودِ مُنفردًا فصرتُ أبكى لفقدِ الجودِ والأدبِ
وبعضُ البغداديين^(١) بقوله من قصيدة طويلة ، أبيتها فوق الحسين :
يلوم على فرطِ الأسي ويفندُ خلى من الوجد الذي يتجددُ
ويُكبر أن ينهلَ دمعُ أراقه تضرُّمُ نارٍ في الحشاليس تخذُ

سيرة :

١ - عمه الحسين بن دريد ، وهو الذي تولى تربيته . وذكر ابن النديم أنه روى عنه كتاب « مسالمات الأشراف » .

٢ - أبو عثمان سعيد بن هارون الأشناداني ، وكان عمه الحسين قد استدعاه لتعليمه . وقد روى ابن دريد عن الأشناداني كتابه « معاني الشعر » . وقد طبع في دمشق سنة ١٣٤٠ .

٣ - أبو حاتم سهل محمد بن السجستاني المتوفى سنة ٢٥٠ .

٤ - أبو الفضل العباس بن الفرغ الرياشي ، قتل الزنج بالبصرة سنة ٢٥٧ .

٥ - عبد الرحمن بن عبد الله ، ابن أخى الأصمى .

- ٦ - أبو عمران الكلابي .
- ٧ - أبو مُعَاذ معروف بن حَسَّان ، رواية الليث .
- ٨ - العكلى أبو بشر أحمد بن عيسى .
- ٩ - السكن بن سعيد الجرُموزي .
- ١٠ - الحسن بن خضر .
- ١١ - عبد الأول بن مزيد - وقيل مرثد - أحد بني أنف الناقة .
- ١٢ - الفضل أو الفضل بن محمد العلاف .
- ١٣ - يزيد بن عمرو الفَنَوِي .
- ١٤ - حامد بن طرفة .
- ١٥ - أبو إسحاق إبراهيم بن سفيان الزيادي ، المتوفى سنة ٢٤٩ .
- ١٦ - أبو عبد الله محمد بن الحسين ، له رواية عن المازني .
- ١٧ - أبو هفان عبد الله بن أحمد المهرزي الشاعر .
- ١٩ - أبو محمد عبد الله بن محمد بن هارون التَوَزِي المتوفى سنة ٢٣٣ .

تمويهه :

جدير بمن عُمر هذا العمر الطويل في الرواية والمداومة أن يكون له تلاميذ كثيرون . وهؤلاء أشهر تلاميذه ممن ذكروا في كتب الطبقات وأمالى القالى والجمهرة .

١ - غلام ابن دريد ، وهو أبو الحسين علي بن أحمد . ولهذه التسمية نظير ، كما قيل غلام ثعلب لأبي عُمر الزاهد . ومدلول هذه التسمية هي مداومة الخدمة وملازمة الطلب .

- ٢ - أبو العباس إسماعيل بن عبد الله بن ميكال المتوفى سنة ٣٦٢ .
- ٣ - أبو سعيد الحسن بن عبد السلام السيرافي المتوفى سنة ٣٦٨ .
- ٤ - أبو علي إسماعيل بن القاسم القالى ، صاحب الأمالى . وقد أكثر من الرواية عنه في كتابه كثرة مفرطة . توفى القالى سنة ٣٥٦ .

٥ - أبو الفرج علي بن الحسين الإصبهاني ، صاحب الأغاني ، المتوفى سنة

. ٣٥٦

٦ - أبو الحسن علي بن عيسى الرمانى النحوى المتوفى سنة ٣٨٤ .

٧ - أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه المتوفى سنة ٣٧٠ .

٨ - أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجى المتوفى سنة ٣٩٣ .

٩ - أبو أحمد الحسن بن عبد الله المسكرى المتوفى سنة ٢٨٢ .

١٠ - أبو عمران موسى بن رباح بن عيسى ، راوى أصل الجهرة المطبوعة .

١١ - علي بن أحمد بن الصباح .

١٢ - أبو عبد الله محمد بن عمران المرزبانى صاحب معجم الشعراء ، المتوفى

سنة ٣٨٤ .

١٣ - أبو محمد عبيد الله بن محمد بن علي الجرادى .

١٤ - الأمير أبو الحسن أحمد بن محمد المكنى بالله .

١٥ - أبو مسلم محمد بن أحمد الكاتب .

١٦ - أبو محمد علي بن عبد الله بن المغيرة الجوهري .

١٧ - أبو الفرج المعافى بن زكريا النهروانى الجري ، المتوفى سنة ٣٩٠ .

١٨ - سهل بن أحمد الديباجى .

١٩ - أحمد بن منصور اليشكرى .

٢٠ - أبو حفص عمر بن حفص ، المعروف بابن شاهين .

٢١ - أبو علي محمد بن علي بن مقلة الكاتب ، المتوفى سنة ٣٢٨ .

٢٢ - أبو بكر محمد بن بكر البسطامى .

٢٣ - أبو القاسم الحسن بن بشر الأمدى ، صاحب الموازنة والمؤتلف

والمختلف ، المتوفى سنة ٣٧٠ .

٢٤ - أبو الحسن علي بن الحسين السعوى صاحب المروج ، المتوفى سنة

. ٣٤٦

- ٢٥ - أبو الفتح عبيد الله بن أحمد بن محمد ، المعروف بمجنجخ .
- ٢٦ - أبو علي الفضل بن شاذان .
- ٢٧ - أبو العلاء أحمد بن عبيد الله بن الحسن بن شقير البغدادى .
- ٢٨ - أبو العباس أحمد بن علي القاشانى .
- ٢٩ - أبو إسحاق إبراهيم بن الفضل الهاشمي .
- ٣٠ - أبو الصقر أحمد بن فضل بن شبابة ، المتوفى سنة ٣٥٠ .
- ٣١ - أبو بكر محمد بن علي ، المعروف بميرمان ، المتوفى سنة ٣٤٥ .
- ٣٢ - أبو عبد الله بن زكريا ، ذكره في الجهرة (قرع) .
- ٣٣ - أبو بكر أحمد بن محمد بن الفضل الخزاز .
- ٣٤ - أبو بكر محمد بن السرى السراج ، المتوفى سنة ٣١٦ .
- ٣٥ - أبو الحسن علي بن محمد الكاتب .
- ٣٦ - أبو عمر محمد بن العباس بن حيويه .
- ٣٧ - علي بن مهدي .
- ٣٨ - أبو الحسين محمد بن أحمد الأخباري .
- ٣٩ - أبو علي محمد بن الحسن بن المظفر الحائمي ، المتوفى سنة ٣٨٨ .
- ٤٠ - أبو علي الحسن بن أحمد الفارسي ، المتوفى سنة ٣٧٧ .
- ٤١ - أبو الحسن علي بن أحمد الدريدي ، وكان ورّاقاً له ، وإليه صارت كُتبه بعد موته^(١) .
- ٤٢ - ابن خير الورّاق .
- ٤٣ - أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن الجنيد ، وكان ورّاقاً له .
- ٤٤ - أبو القاسم عمر بن محمد بن سيف ، روى عنه كتاب النبات للأصمعي .
- ٤٥ - محمد بن عمران بن موسى ، الجوريّ المتوفى سنة ٣٥٩ .

(١) طبقات النحويين للزبيدي ٢٠٢ .

ابن دريد العالم اللغوى

قال أبو الطيب اللغوى^(١) عند ذكر ابن دريد : « هو الذى انتهى إليه علم لغة البصريين ، وكان أحفظ الناس وأوسعهم علماً وأقدرهم على شعر ، وما ازدحم العلم والشعر في صدر أحدٍ ازدحاما في صدر خلفٍ الأحمر وابن دريد . وتصدّر ابن دريد في العلم ستين سنة .

وقال محمد بن رزق الأسدى^(٢) : « كان يقال إن أبا بكر بن دريد أعلم الشعراء وأشعر العلماء » .

وكان ابن دريد يتمتع بمحافظة قوية ، تتجلى في إملائه كتاب الجهرة على أبي العباس الميكالى من أوله إلى آخره ، دون استعانةٍ بالنظر في شيء من الكتب ، إلا في باب الممزة واللفيف ؛ فإنه طالع له بعض الكتب .

ومما يحذر ذكره أنه أملى الجهرة سنة ٢٩٧ وعمره إذ ذاك أربع وسبعون سنة ، وهى سنٌ عالية يضمف فيها الذهن والذاكرة .

ومن الأخبار الدالة على قوة ذاكرته ما روى عنه إذ يقول^(٣) :

كان أبو عثمان الأشنادانى معلّماً ، وكان عمى الحسين بن دريد يتولى تربيته فكان إذا أراد الأكل استدعى أبا عثمان ليأكل معه ، فدخل يوماً عمى وأبو عثمان بروينى قصيدة الحارث بن حلزة التى أولها :

* أدنقنا بينها أسماء *

فقال لى عمى : إذا حفظت هذه القصيدة وهبتُ لك كذا وكذا . ثم دعا المعلم ليأكل معه ، فدخل إليه فأكلا ونحذّنا بعد الأكل ساعة ، فإلى أن رجع المعلم حفظت ديوان الحارث بن حلزة بأسره ، فخرج المعلم فعرّفه ذلك ، فاستمظمه

(١) مراتب النحويين ص ٨٤ .

(٢) نزهة الألباء ص ٣٢٣ .

(٣) معجم الأدباء ١٨ : ١٢٩ .

وأخذ يعتبره على فوجدني قد حفظته ، فدخل إلى عمي فأخبره ، فأعطاني ما كان وعدني به .

وروى الخطيب^(١) عن أبي الحسن الأزرق أنه قال :

كان ابن دريد واسع الحفظ جداً ، مارأيت أحفظ منه ، وكانت تقرأ عليه دواوين العرب كلها أو أكثرها فيسابق إلى إتمامها وتحفظها ، وما رأيت قط قرئ عليه ديوان شاعرٍ إلا وهو يسابق إلى روايته له ؛ لحفظه له .

وقال المسعودي^(٢) شاهداً لابن دريد بالبراعة في اللغة والشعر :

وكان ابن دريد يمتن برع في زماننا هذا في الشعر واتمى في اللغة ، وقام مقام الخليل بن أحمد ، وأورد أشياء في اللغة لم توجد في كتب المتقدمين . وكان يذهب في الشعر كل مذهب ، فطوراً يمزّل وطوراً يرق .

وكان لابن دريد ولوغٌ بالعلم والكتب ، وفي ذلك يقول أبو نصر أحمد بن الحسين الميكالي^(٣) :

تذاكرنا المتنزهات يوماً وابن دريد حاضر ، فقال بعضهم : أنزه الأماكن غوطة دمشق . وقال آخرون : بل نهر الأبلّة . وقال آخرون : بل سفد سمرقند ، وقال بعضهم : نهروان بغداد . وقال بعضهم : شبب بَوّان ، وقال بعضهم : نوبهار بلخ ، فقال : هذه متنزهات العيون فأين أنتم عن متنزهات القلوب ؟ قلنا : وما هي يا أبا بكر ؟ قال : عيون الأخيار للفتيبي ، والزّهرة لابن دارد ، وقلق المشتاق لابن أبي طاهر . ثم أنشأ يقول :

وَمَنْ تَكُ نَزَمَتْهُ قِينَةٌ وَكَاسٌ تَحْتُ وَكَاسٌ تُصَبُّ
فَنَزَمْتَنَا وَاسْتَرَاخْتَنَا تَلَاقِي الْعُيُونُ وَدَرَسُ الْكُتُبِ

(١) تاريخ بغداد ٢ : ١٩٦ .

(٢) ابن خلكان ١ : ٤٩٧-٤٩٨ .

(٣) ياقوت ١٨ : ١٣٩ .

ومن دلائل بقظة ذهنه واتباهه في مجالسه وضبطه لنفسه ، ما حدث أبو أحمد الحسن بن عبد الله العسكري قال ^(١) :

كنا في مجلس ابن دريد ، وكان يتضجر من يخطئ في قراءته ، فحضر غلام وضوء فجعل يقرأ ويكثر الخطأ ، وابن دريد صابر عليه ، فتمجّب أهل المجلس . فقال رجل منهم : لانهجوا فإن في وجهه غفران ذنوبه ! فسمعها ابن دريد فلما أراد أن يقرأ قال له : هات يامن ليس في وجهه غفران ذنوبه ! فعجبوا من سمعه مع علو سته .

ومن شواهد دقة تفسيره للشعر مما لا يقع عليه إلا الخبير الضليع مارواه الرضا صافي قال ^(٢) :

هجرتك لا قلّ منى ولكن رأيتُ بقاء ودك في الصدود
كهجر الحائمات الورد لما رأت أن النية في الورود
تقيض نفوسها ظمأً ونحشى حاماً فهي تنظر من بعيد
فقال : الحائم الذي يدور حول الماء ولا يصل إليه يقال حامٌ يحوم حياماً .
ومعنى الشعر أن الأيائل تأكل الأفاعى في الصيف ، فتحصى فتلتب بمرارتها وتطلب الماء ، فإذا وقفت عليه امتنعت من شربه وحامت حوله تنسّمه ، لأنها إن شربته في تلك الحال صادف الماء السم الذي في جوفها فتلفت ^(٣) ، فلا تزال تدفع بشرب الماء حتى يطول بها الزمان فيسكن ثوران السم ، ثم تشربه فلا يضرّها .

* * *

وكان من الطبيعي أن تتجه أنظار العلماء إلى هذه العبقرية النادرة لنزّها

(١) ياقوت ١٨ : ١٣٩ .

(٢) ياقوت ١٨ : ١٤٠ .

(٣) انظر الحيوان للجاحظ ٧ : ٢٩ .

وتقدّرهما قدرها ، فاختلّفت الأنظار في ابن دريد ما بين الإشادة بفضله ، والزّراية به والطّعن عليه . وقد مرّ عليك فيما مضى بعض أقوال المعترفين بفضله للبارع ، وإليك ما قال الطاعنون فيه .

سئل عنه الدارقطني ^(١) فقال : قد تكلموا فيه .

وقال أبو ذرّ عبد الله بن أحمد الهروي ^(٢) :

سمعت ابن شاهين يقول : كنّا ندخل على ابن دريد ونستحي منه ، لما نرى من العيدان الملقّة والشراب المصنّى

وقال حمزة ^(٣) : سمعت أبا بكر الأبهري المالكي يقول :

جلستُ إلى جنب ابن دريد وهو يحدث ومعه جُرّة فيه ، ما قال الأصمعيّ ، فكان يقول في واحد : حدثنا الرياشي ، وفي آخر : حدثنا أبو حاتم ، وفي آخر : حدثنا ابن أخي الأصمعيّ عن الأصمعيّ ، كما يجيء على قلبه .
وقال أبو منصور الأزهري في مقدمة التهذيب ^(٤) :

ومن ألف في زماننا الكتب فرُمي بافتعال العربيّة وتوليد الألفاظ ، وإدخال ما ليس من كلام العرب في كلامها : أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد ، صاحب كتاب الجهرة ، وكتاب اشتقاق الأسماء ، وكتاب التّلاحن . وقد حضرته في داره ببغداد غير مرّة فرأيتُه يروي عن أبي تمام ، والرياشي ، وعبد الرحمن بن أخي الأصمعيّ . وسألتُ إبراهيم بن محمد بن عرفة عنه فلم يعبأ به ولم يوثقه في روايته وألفيته أنا على كبر سنّه سكران لا يكاد يستمرّ لسانه على الكلام من سكره ، وقد تصفّحت كتابه الذي أعاره اسم الجهرة ، فلم أَرِدْ لأعلى معرفة ثاقبة ،

(١) تاريخ بغداد ٢ : ١٩٦ وياقوت ١٨ : ١٣٠ .

(٢) ياقوت ١٨ : ١٣٠ .

(٣) تاريخ بغداد ٢ : ١٩٦ .

(٤) ياقوت ١٨ : ١٣١ ، ومقدمة التهذيب بتحقيق أحمد عطار ص ٧٦ .

ولا قريحة جيّدة ، وعُثِرَت من هذا الكتاب على حروف كثيرة أنكرتها ولم أعرف مخرجها ، فأثبتتها في كتابي في مواقعها منه لأبحث أنا وغيري عنها .

أضف إلى ذلك أن الإمام الدجلى ، صاحب (الفلاكة والمفلوكون) قد عدّ ابن دريد في جماعة المفلوكين ^(١) وقال : كان يشرب الخمر إلى أن جاوز تسعين سنة . قال ابن شاهين ^(٢) : كنا ندخل على ابن دريد فنستحي مما يرى من الميدان المعلقة والشراب مصفى موضوعاً ، فجعل مفلوكاً لقلبة الخمر عليه فيما يرى .

هذه هي جملة المطاعن التي رُمي بها ابن دريد : أنه كان يفتعل الألفاظ ، وأنه كان لا يتشدد في الرواية ، وأنه كان يشرب الخمر .

أمّا التهمة الأولى ففيها تحامل كبير ، وقد ذاع كتابه الجهرة وارتضاه العلماء منذ قدم الزمان .

ومارواه من ألفاظ غير موثوق بها لم يدّعه غفلاً ، وإنما نثبه على شكه فيه لقوله « لا أحقه » أو « لا أدري ما صحته » أو « زعموا » وقد ساق السيوطى في الزهر ^(٣) طائفة من الألفاظ التي انفرد بها بعض العلماء . وقال في الدفاع عنه ^(٤) : « معاذ الله ، هو يرى ما يمارى به ، ومن طالع الجهرة رأى تحريره في روايته ، ولا يقبل فيه طعن نقطويه لأنه كان بينهما منافرة عظيمة ، وقد تقرر في علم الحديث أن كلام الأقران في بعضهم لا يقدرح .

قلت : ومن تأمل في كلام الأزهرى لمح فيه كثيراً من التحامل الذي يقع فيه المتعاصرون .

وقالوا : ليس التشدد في رواية علم اللغة كالتشدد في رواية علم الحديث ، إنما يؤخذ في اللغة قول الصادق الحافظ الضابط المتحرى للصواب ، لأن اللغوى

(١) الفلاكة والمفلوكون ص ٧٣ . وقد جعل فلاكة ابن دريد فلاكة تقسية لا مادة . انظر

ص ٦٣ .

(٢) هو أبو حفص عمر بن شاهين ، كما في نزهة الألباء ٣٢٤ حيث ساق الخبر .

(٣) الزهر ١ : ١٢٩ - ١٣٦ .

(٤) الزهر ١ : ٩٣ .

لا يحفز غرض معين إلى افتعال اللفظ . إسنادها ، كما قد يسوق القرضُ من نصب نفسه للحديث وأراد أن يخدم بالحديث هوى معيناً .

وأما ما ذكره من شربه الخمر فبلغ الظن أنه كان يشرب النبيذ على مذهب أهل العراق ، ولم يكن هذا مطعناً في كثير من أكابر الرواة الموثقين .

ومهما يكن فإن ابن دريد كغيره من جبهة العلماء ، ليس يسلم من الطعن عليه بالخطأ والسهو .

وهناك مطعن إخال الاعتذار عنه داخلاً في نطاق التعمُّل والتكلف . قال ابن جنى في الخصائص^(١) :

« وأما كتاب الجهرة ففيه أيضاً من اضطراب التصنيف وفساد التصريف مما أعذر واضعه فيه ؛ لبعده عن معرفة هذا الأمر . ولما كتبه^(٢) وقعت في متونه وحواشيه جميعاً من التنبيه على هذه المواضع ما استحيت من كثرتة . ثم إنه لما طال على أومات إلى بعضه ، وضربت البتة عن بعضه » .

قال السيوطي تعليقاً على هذا القول :

« مقصوده الفساد من حيث أبنية التصريف ، وذكر المواد في غير محالها كما تقدم في العين . ولهذا قال : أعذر واضعه فيه لبعده عن معرفة هذا الأمر . يعني أن ابن دريد قصير الباع في التصريف وإن كان طويلاً الباع في اللغة . وكان ابن جنى في التصريف إماماً لا يشقُّ غباره ، فلذا قال ذلك » .

وأقول تأييداً لهذا : إنني قد أثبت في كثير من المواضع في حواشي الاشتقاق ، كثيراً من التصريفات التي سها ابن دريد فيها وجانب صواب التصريف^(٣) .

(١) الزمر ١ : ٩٣ .

(٢) هذا نص على كتابة ابن جنى لجهرة ابن دريد .

(٣) انظر مثلاً لذلك ص ٥٩ ، ٨٣ ، ١٠٤ ، ١٠٨ ، ١٧٢ ، ١٨٢ ، ٣٤٤ .

ابن دريد المؤلف

كان ابن دريد ممن رزق سعادة وحظاً في التصنيف ، وقد حفظت الأيام
معظم كتبه فتأدت إلينا ، كما عدت عوادبها على البعض الآخر فلم يصل إلينا
وإليك ثبت ما أمكن معرفته من هذه الآثار .

١ - أدب الطنب

ذكره ابن النديم والقفطى وياقوت والسيوطى . قال ابن النديم : « على
مثال كتاب ابن قتيبة ، ولم يجرده من المسودة فلم يخرج منه شيء يعول عليه » .
وذكره ابن الأنبارى باسم « أدب الكتاب » .

٢ - الاشتقاق

وهو كتابنا هذا . ذكره ابن النديم والقفطى وياقوت وابن خلكان
والسيوطى . واسمه عند ياقوت والسيوطى « اشتقاق أسماء القبائل » .
وذكره صاحب كشف الظنون في رسم « كتاب الاشتقاق » . والكلام
مفصل عليه فيما سيأتى .

٣ - الأرمالي

ذكره ياقوت والسيوطى . وقال صاحب كشف الظنون : « وهى فى
العربية ، تلخصها جلال الدين السيوطى ، وسماه قطف الورد » .

٤ - الأنباز

جمع نَبَز ، وهو اللقب . ذكره فى الجمهرة ٢ : ٢٨٤ فى النهر الأول ، قال :
« وعدوان : اسم أبى قبيلة من العرب ، وهو لقب له واسمه عمرو ، هكذا يقول
ابن الكلبي ، وستراه فى كتاب الأنباز إن شاء الله تعالى » .

فهو كتاب كان يُعَدُّه في أثناء تأليفه للجمهرة . وبيدواته ألفه على أساس من كتاب الأنبا لأبي عبيدة ، الذي ذكره في الجمهرة ٢ : ٧٦ في النهر الأول .

٥ - الرؤى

ذكره ابن النديم وابن الأنباري والقفطي وياقوت وابن خلكان والسيوطي ، وكذا ذكره صاحب كشف الظنون في رسم (كتاب) . وذكر البغدادي في الخزانة ١ : ٤٩١ أن هذا الكتاب وقع في حيازته .

٦ - البنين والبنات

ذكره السيد محمد بدر الدين العلوي في مقدمة ديوان ابن دريد ص ٢٦ . وظنى أنه كتاب لنوى يبحث فيما يضاف إلى الابن والبنات ، كما يقال ابن مجير ، وابن سمير ، وابن النعامة ، وابن هرمة ، وبنات نحر ، وبنات بحنة . انظر لذلك السيوطي في المزهر ١ : ٥١٨ - ٥٢٨ .

٧ - تقويم اللسان

أورده ياقوت والسيوطي . قال ياقوت : « على مثال كتاب ابن قتيبة ولم يجرده من المسودة » . وقال السيوطي : « لم يبيض » وقد يكون هو كتاب أدب الكاتب ، فإن من مشتملات كتاب ابن قتيبة الذي نسج ابن دريد على منواله : « كتاب تقويم اللسان » ، و « كتاب تقويم اليد » .

٨ - التوسط

كره ابن النديم والقفطي وياقوت . قال ابن النديم : قال لي أبو الحسن الدريدي : حضرت وقد قرأ أبو علي بن مقلة ، وأبو حفص ، كتاب المفضل ابن مسلمة الذي يرد فيه على الخليل بن أحمد - على أبي بكر بن دريد فكان

يقول : « صدق أبو طالب » في شيء إذا مر به ، و « كذب أبو طالب » في شيء آخر . ثم رأيت هذا الكلام وقد جمعه أبو حفص في نحو المائة ورقة ، وترجمه بالتوسط .

٩ - مسمرة اللغة

وهي أشهر من أن يتكلم عليها ، وللسيوطي في المزهرة دراسة مستوعبة فيها . وقد طبعت في حيدر أباد بالهند ١٣٤٤ - ١٣٥٢ في ثلاثة مجلدات ألحق بها مجلد خاص للفهارس بتحقيق وعناية الشيخ محمد السورتى ، والمستشرق الألماني سالم كرنكو .

١٠ - الخيل الصغير

ذكره ابن النديم ، وابن الأنبارى ، والقفطى ، وياقوت ، وابن خلكان ، والسيوطى .

١١ - الخيل الكبير

ذكرته المراجع السابقة .

١٢ - رواد العرب

وهو عند ابن النديم والقفطى : « رواة العرب » وعند السيوطى وابن خلكان « زوار العرب » ، وكلاهما محرف .

وقد طبع هذا الكتاب في مجموعة « جُرزة الحاطب وتحفة الطالب » في ليدن سنة ١٨٥٩ م باسم « السحاب والغيث » ، وأخبار الرواد وما حمدوا من الكلا .

ومنه نسخة بدار الكتب المصرية برقم ٢٢٩ لغة ، عنوانها « كتاب المطر ، والسحاب » .

رواة العرب

هو تحريف الاسم السابق .

زوار العرب

هو تحريف « رواد العرب » .

١٣ - السرج واللجام

ذكره ابن النديم والقفطى ، وابن خلكان ، والسيوطى . وقد سبقه فى هذا التأليف أبو عبيدة كما يفهم من كشف الظنون . وقد طبع فى ليدن فى مجموعة (جُرزة الحاطب) السالفة الذكر ، بعنوان (صفة السرج واللجام) .

١٤ - السلاح

ذكره ابن النديم ، والقفطى ، وياقوت ، وابن خلكان ، والسيوطى . وقد سبقه النضر بن شميل فى هذا التأليف ، كما يفهم من كشف الظنون .

صفة السحاب والغيث

انظر : رواد العرب .

١٥ - غريب القرآن

ذكره القفطى ، وأجمعت المراجع السابقة ومعها كشف الظنون أن ابن دريد لم يتمه .

١٦ - فعلت وأفعلت

ذكره ابن النديم ، وياقوت ، والسيوطى .

١٧ — اللغات في القرآن

ذكره في الجهرة ٢ : ٤٠٠ قال : « والفرقان : البرهان . وهذا مستقصى في كتاب اللغات في القرآن » . ومرة أخرى في ٣ : ٧٨ عند ذكر الصواع ، قال : « وقد استقصينا هذا في كتاب لغات القرآن » . وثالثة في ٣ : ٢٤٧ عند ذكر (الذي) ، قال : « وقد استقصيناها في كتاب القرآن » . كذا وردت في النسخة . ونحتمل أن تكون هذا الكتاب وأن تكون أيضاً كتاب « غريب القرآن » . وذكره كذلك في الاشتقاق ٨٠ . قال : « وهذا يستقصى في لغات القرآن » .

١٨ — ماسئل عنه لفظاً فأجاب عنه مفظاً

ذكره القفطي . وقال ابن النديم : « جمعه على بن إسماعيل بن حرب عنه » .

١٩ — المتناهي في اللغة

ذكره القالي ، كما جاء في مقدمة الملامة السوزني للجمهرة ص ٩ . ولم يشر إلى مكانه من الأمالي . وقد وجدته في ٢ : ٤٤ عند قول الراجز :
قد جرت الطير أيامينا قالت وكنت رجلا فطينا
هذا ورب البيت إسرائيلينا
قال أبو بكر في كتاب المتناهي في اللغة : هذا أعرابي أدخل قرداً إلى سوق
الحيرة ليبيعه ، فنظرت إليه امرأة فقالت : منخ ! فقال هذه الآيات .

٢٠ — المجتئ

ذكره ابن النديم ، وابن الأنباري ، والقفطي ، وابن خلكان . وقد طبع هذا الكتاب في حيدرآباد ١٣٤٢ بمناية المستشرق الفاضل كرنكو ، وفي مقدمته : « هذا

كتابٌ يشتمل على فنون شتى من الأخبار الموثقة والألفاظ المسترشقة ، والأشعار الرائعة ، والمعاني الفخمة ، والحكم المتناهية ، والأحاديث المنتخبة ، سميناه كتاب المجتئى لاجتماعنا فيه ظرائف الآثار ، كما تجتئى أطايب الثمار ، وجرينا فيه إلى الاختصار إذ كان الإكثار مقروناً بالسآمة .

ويمتاز هذا الكتاب باختيار مجموعة كبيرة من كلام نحو عشرين فيلسوفاً من فلاسفة اليونان أمثال سقراط ، ودوجانيس ، والإسكندر ، وأرسططاليس .

— المظهر

ذكره ياقوت والسيوطى . وانظر كتاب رواد العرب .

٢١ — المقنبس

ذكره ابن النديم والقفطى وياقوت وابن خلكان والسيوطى .

٢٢ — المقتى

ذكره ابن النديم وابن الأنبارى .

٢٣ — المقصور والممدود

أورده ياقوت والسيوطى . ولعله القصيدة الهزلية المنشورة في صدر ديوانه كما رأى ناشر الديوان السيد محمد بدر الدين العلوى .

٢٤ — الموعظ

أورده ابن النديم والقفطى وياقوت وابن خلكان والسيوطى . وقد طبع مرتين بأوروبا ، نشره أولا المستشرق ريت : W. Wright في لندن سنة ١٨٥٩م ثم المستشرق تربكي Thorbecke في جوتا سنة ١٨٨٢م . ثم نشر في مصر سنة ١٣٢٣ كما ذكر سركيس . ثم نشر نشرة علمية رابعة بتحقيق الشيخ

أبي إسحاق إبراهيم إطفيش الجزائرى فى القاهرة ١٣٤٧ بالمطبعة السلفية . قال ابن دريد فى أوله : « هذا كتاب ألقناه ليفزع إليه الجبر المضطهد على الميمن المكره عليها » . ومن نماذجه : « تقول : والله ماقتلُ ولا جرحْتُ ولا طعنتُ . فالقتل المزج ، يقال : قتلت النحر ، إذا مزجتها . قال الشاعر :

إن التى ناولتنى فرددتها قُتلتُ قُتلتَ فهاتهما لم تقتلِ

والجرح : الكسب . . . والطعن من قولهم : ما طعنت فى عرضه » .
وللفجع البصرى (محمد بن أحمد بن عبد الله) المتوفى سنة ٣٢٠ كتاب شبيه له اسمه « المنقذ من الأيمان » نقل البغدادى بعض نصوصه فى الخزانة ٢٤:٢ / ٣ : ١١٧ . ذكروا أنه أجود من كتاب ابن دريد الملاحن ، وأتقن .

٢٥ - الوشاح

ذكره ابن النديم وياقوت وابن خلكان والسيوطى . قال ياقوت :
« على حد الخبر لابن حبيب » وقال ابن خلكان : « صغير مفيد » .
قلت : وفى معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية ورقتان فى (الميكروفلم)
رقم ١٨٩٥ فى مجموعة من مكتبة الإسكوريال باسم الوشاح لابن دريد ، جاء فى أولها :

قال أبو عبيدة معمر بن المثنى ؛ مولى تيم تيم قریش ، وقد روى محمد بن السائب الكلبي بعض هذا أيضاً فيما روى من ذكر الشعراء الذين غلبت عليهم القابهم بشعرهم حتى صاروا لا يعرفون إلا بها .

فمنهم : منبه بن سعد بن قيس عيلان بن مضر بن نزار ؛ وهو أعصر ، وإمامسى بأعصر لقوله :

قالت عُمرَةُ مالِ رأسك بعد ما قُتِدَ الشبابُ أنى بلونٍ مُنكَرٍ

ويروى « بعد ما بعدُ الشباب » -

أعمرَ إن أباكِ غَيَّرَ لونه مرَّ الليالى واختلافُ الأعصرِ

ابن دريد الشاعر

كان عالماً ، وطبيعة العلم في معظم الأمر تعارض طبيعة الشعر ؛ فإن رقة الطبع وسعة الخيال ، والحياة في الأجواء الشعرية العاطفية ، ليس للملاء منها حظُّ الشعراء الذين نصبوا أنفسهم لهذا الفن وعاشوا فيه وقضوا فيه . وقد يما ماتندّر الأدباء بشعر العلماء ، وشعر النحاة ، وشعر الفقهاء ؛ لأنّ هؤلاء جميعاً يعيشون في أسلوب من الحياة العقلية يشغلهم كثيراً عن حياة العاطفة الشعرية الخالصة ، وهي حياة رقيقة لها كياناتها ومقوماتها .

لذلك كان من النادر أن يجتمع العلم والشعر في صدر واحد ، لكنّ الأقدمين شهدوا لابن دريد بالشعر ، وحفظ التاريخ لنا أقوال كثير من العلماء في ذلك . يقول أبو الطيب اللغوي^(١) : « كان أحفظ الناس وأوسعهم علماً ، وأقدرهم على شعر ، وما ازدحم العلم والشعر في صدر أحدٍ ازدحمتها في صدر خلفٍ الأحمر ، وأبي بكر بن دريد » .

ويقول أبو بكر محمد بن روق الأسدي^(٢) : « كان يقال إن أبا بكر بن دريد أعلم الشعراء وأشعر العلماء » .

وهذا نص صاحب مروج الذهب^(٣) : « وكان ابن دريد ببغداد ممن برع في زماننا هذا في الشعر . . . وكان يذهب بالشعر كل مذهب ، فطوراً يجرل وطوراً يرق ، وشعره أكثر من أن نحصيه ، أو نأق على أكثره ، أو يأتي عليه كتابنا هذا » .

وأما القفطي فيقول^(٤) : « وشعره كثير ، قال لي من رآه في خمس مجلدات وقيل أكبر من ذلك » .

(١) مراتب التحويين ص ٨٤ .

(٢) تاريخ بغداد ٢ : ١٩٦ .

(٣) ابن خلكان ١ : ٤٩٧ - ٤٩٨ .

(٤) إنباه الرواة ٣ : ١٠٠ .

ولعل السرّ في ذلك ابن دريد كان ممن يحيا حيائين ، كان يحيا حياة الجِدِّ والعلم ، وكان يحيا حياةً أخرى فيها لهوٌ وشراب وسماع .

قال ابن شاهين^(١) : « كُنَّا ندخلُ على ابن دريد ونستحي مما نرى من الميدان المعلقة ، والشراب المصفى » .

وقال أبو منصور الأزهري : « دخلت على ابن دريد فرأيتُه سكران ، فلم أعُد إليه » .

وذكر أن سائلا سأل ابن دريد شيئا فلم يكن عنده غير دَنْ من نبيذ ، فوهبه له ، فأنكر عليه أحد غلمانه ، وقال : تصدّق بالنبيذ ، فقال : لم يكن عندي سواه ! وأهدي له عقب ذلك عشرة دنانٍ من النبيذ ، فقال لغلامه : تصدّقنا بدنّ لِحَاءنا عشرة !

ونظم ابن دريد الشعر في مقتبل شبابه ، وروى الخطيب^(٢) عن ابن دريد أن أول شعر قاله :

تَوَبَّ الشباب علىَّ اليوم بهجتهُ وسوف تنزعه عني يدُ الكبير
أنا ابن عشرينَ مازادت ولا نقصتُ إنَّ ابن عشرين من شيبٍ على خطير
فقد نظمَ الشعر كما ترى وهو ابن العشرين ، وصنع شعراً كثيراً هو أمشاج بين النظم والشعر الفني ، فأنت تجد في ديوانه الذي جمعه السيد محمد بدر الدين العلوي الأستاذ بجامعة عليكرة^(٣) ، مقطوعات من الشعر ، يمدح في إحداها المشتغلين بعلم الحديث :

أهلاً وسهلاً بالذين أوذم وأحبهم في الله ذى الآلاء
ومقطوعة أخرى لغوية . يذكر فيها مايفتح أوله فيقصر ويمد ، والمعنى مختلف :

(١) إنباه الرواة ٣ : ٩٥ .

(٢) تاريخ بغداد ٢ : ١٩٦ .

(٣) نشر الديوان في مطبعة لجنة التأليف سنة ١٣٦٥ .

لا تركنَ إلى الهوى واذا كَرَّ مفارقةَ الهواءِ
ومقطوعات أخرى أشباهها لها ، وأخرى في رثاء محمد بن جرير الطبري :
لن تستطيع لأمر الله تعقيبا فاستنجد الصبر أو فاستشعر الحوبا
ثم يركب الصعبَ ويصنع قصيدة عويصة على روى النشاء ، أبياتها سبعة
وسبعون ، يقول فيها مهاجماً للشعراء :
حبا الشعرَ تعظيماً أناسٌ وإنَّه لأحقرُ عندي من نفائةِ نافثٍ
وهل يحفلُ البحرُ اللغامُ إذا عَمِيَ فطاح على تياره المتلاطِثُ
ويصنع أخرى فيها مساءلات لغوية ، يسوقها إلى الباهلِ اللغوي ، أبياتها
ستة وخمسون ، يقول فيها :

وما أعظمُ وضاح ينادى والدُّجى يفسقُ
وهل تعرف بالليل حوى الخُبث إذ يُطرقُ
وما الدهداهُ في المله ب والزُّحلق إذ زحلقُ
وما الذُّوط الشُّفاريات ت في الدويَّة السَّمْلِقُ
ومقطوعات أخرى دفعه إلى صنعها علمه الواسع باللغة ، وتمكُّنه من أزمتها .
وقال ابن دريد : خرجنا نريد عمان في سفرٍ لنا ، فزلنا بقرية تحت نخل ،
فإذا بفاختين تزاقان ، فسنح لي أن قلت :

أقول لورقاوين في فرع نخلة وقد طفل الإمساء أو جنح المصمرُ
وقد بسطت هاتا لتلك جناحها ومال على هاتيك من هذه النحرُ
ليهنكما أن لم تُراعا بفرقة وما دب في تشيت شملكما الدهرُ
فلم أر مثلي قطع الشوق قلبه على أنه يحكي قساوته الصخرُ
ويهجو نبطويه بقوله :

لو أنزل الوحي على نبطويه لكان ذاك الوحي سُخطاً عليه
وشاعِرٍ يدعى بنصف اسمه مستاهلٌ للصَّغَمِ في أخدعيه

أَفَّ عَلَى النَّحْوِ وَأَرَبَاهُ قَدْ صَارَ مِنْ أَرَبَاهِ نَفْطُوهِ
 أَحَرَقَهُ . اللهُ بِنَصْفِ اسْمِهِ وَصَيَّرَ الْبَاقِي صِرَاحًا عَلَيْهِ
 وَمَهَا يَكُنْ فَإِنَّ ابْنَ دَرِيدٍ لَمْ يَعْلَمْ كَعْبُهُ فِي دُنْيَا الشُّعْرَاءِ إِلَّا بِقَصِيدَتِهِ
 الْمَقْصُورَةِ الْمَشْهُورَةِ ، الَّتِي أَثَارَتْ حَوْلَ اسْمِهِ ضَجَّةً صَاحِبَةً ، لَمَا فِيهَا مِنْ فَنٍّ وَاقْتِدَارٍ
 وَحِكْمَةٍ وَمَثَلٍ ، وَتَسْجِيلٍ لِحَوَادِثِ التَّارِيخِ وَإِشَارَاتِ الْأَدْبَاءِ ، وَلَطَوِلْهَا أَيْضًا ، فَقَدْ
 بَلَغَ عَدْدُ آيَاتِهَا ٢٥٠ بَيْتًا ، وَتَنَاوَلَهَا الْأَدْبَاءُ بِالْمَعَارِضَاتِ ، وَبِالتَّخْمِيسِ وَالتَّوْشِيحِ ،
 وَبِالْإِعْرَابِ وَالشُّرُوحِ الَّتِي بَلَغَتْ زَهَاءَ ٣٥ شَرْحًا ، وَبِالتَّرْجُمَةِ إِلَى بَعْضِ اللُّغَاتِ ،
 تَرْجُمَهَا إِلَى اللَّاتِينِيَّةِ « هَوْتْسْمَا » A. Hautsma . وَطَبَعَهَا سَنَةَ ١٧٧٣ ، كَمَا ذَكَرَ
 مَرْكِيْسُ فِي مَعْجَمِ الْمَطْبُوعَاتِ . كَمَا تَنَاوَلَهَا بَعْضُ الْأَدْبَاءِ الْمَعَاصِرِينَ بِالْبَحْثِ
 وَالدراسة ، وَمِنْهُمْ الْأَسْتَاذُ أَحْمَدُ عَبْدُ الْغَفُورِ عَطَّارٌ ، فِي كِتَابِهِ « مَقْصُورَةُ ابْنِ
 دَرِيدٍ ، بَحْثٌ تَارِيخِيٌّ أَدَبِيٌّ مُقَارِنٌ » ، وَهُوَ بَحْثٌ مُسْتَوْعِبٌ نَفِيسٌ .

الاشتقاق

الاشتقاق : أخذ كلمة من كلمة أو أكثر مع تناسب بينهما في اللفظ والمعنى .
والناظر في المراجع القديمة اللغوية يلمح شيئاً من الاضطراب في وضع حدٍّ لأنواع
الاشتقاق الصغير والكبير ، والأصغر والأكبر .

فابن جني في الخصائص^(١) يحمل الاشتقاق ضربين : صغير أو أصغر ، وكبير
أو أكبر ، يسمّى كلاهما تسميتين ، ويعنى بالطائفة الأولى ذلك الاشتقاق الذي
ينحصر في مادة واحدة تحتفظ بترتيب حروفها ، كتركيب (سلم) فإنك تأخذ منه
معنى السلامة في نصرته ، نحو سلم وبسلم ، وسالم ، وسلمان وسلمى ، والسلامة ،
والسلم اللدينغ أطلق عليه تفاؤلاً بالسلامة ، وعلى ذلك بقية الباب إذا تأولته .
وبقية الأصول غيره كتركيب (ضرب) و(ج ل س) و(ز ب ل) على
ما في أيدي الناس من ذلك ، فهذا هو الاشتقاق الأصغر . وقد قدم أبو بكر
رحمه الله - يعنى ابن السراج - رسالته فيه بما أغنى عن إعادته ، لأنّ أبا بكر لم يألُ
فيه نصحاً وإحكاماً ، وصنعةً وتأنيساً .

ويعنى ابن جني بالطائفة الثانية « أن تأخذ أصلاً من الأصول الثلاثة ، فتعقد
عليه وعلى تقاليبه الستة معنىً واحداً تجتمع التراكيب الستة وما يتصرف من كل
واحد منها عليه ؛ وإن تباعد شيء من ذلك ردّ بلطف الصنعة والتأويل إليه كما
يفعل الاشتقاقيون ذلك في التركيب الواحد » .

ويضرب مثلاً لذلك بأصول (ك ل م) وتقاليبها : (ك م ل) ، و(م ك ل)
و(م ل ك) ، و(ل ك م) ، و(ل م ك) . فهذه الصور الست تدلُّ على معنى
واحد مشترك ، وهو القوة والشدة ، مهما اختلف مظهر التفسير الذي يقوم به جماعة
اللغويين .

وذكر صاحب كشف الظنون^(٢) نقلاً عن الرازى إن إجراء الاشتقاق

(١) الخصائص ١ : ٥٢٥ - ٥٢٨ .

(٢) كشف الظنون ١ : ١٠٨ .

الأكبر في الأصول الرباعية يقبل أربعة وعشرين انقلاباً ، وعلى هذا القياس المركب من الحروف الخمسة .

والسيوطى فى الزهر يبسط مثلاً للاشتقاق الأكبر ، نقلاً عما ذكره الزجاج فى كتابه . قال : « قولم شجرت فلاناً بالرمح ، تأويله جملة فيه كالغصن فى الشجرة . وقولم للحلقوم وما يتصل به شَجَرٌ لأنه مع ما يتصل به كأغصان الشجرة . وتشاجر القوم ، إنما تأويله اختلفوا باختلاف أغصان الشجرة . وكل ما تفرّع من هذا الباب فأصله الشجرة » .

فقد أخطأ السيوطى بهذا المثال قاعدة ابن جنى فى الاشتقاق الأكبر التى سبق التمثيل بها ، والتى يقول ابن جنى إنه الذى ابتدَعَ لها هذه التسمية ، إذ يقول : « وإنما هذا التلقيب لنا نحن » .

أما أنا فقد رأيت أن هذا الضرب من الاشتقاق الذى ساق السيوطى مثله ، جدير بأن تنشأ له تسمية خاصة ، هى الاشتقاق الكبير ، فإن المدلول الذى ساقه ابن جنى للاشتقاق الصغير أو الأصغر يتناول أمرين : أما أحدهما فهو اشتقاق المشتقات السبعة من أفعالها ، كاسم الفاعل واسم المفعول من فعل معيّن من أفعال المادة . ولا ريب أن المعنى الذى فى هذا الفعل يسرى بتمامه فى جميع مشتقاته . ولا يختلف اللغويون فى ذلك . وأما الآخر فهو قرابة فعل وتصاريفه من أفعال المادة الواحدة وتصاريفه لفعل آخر وتصاريفه من المادة نفسها ، وهو الاشتقاق الذى لم يظن له من اللغويين إلا القليل ، فظن له ابن جنى ، وفطن له كذلك معاصره ابن فارس فظنّه أكمل وأشمل ، إذ أجرى هذا القياس الاشتقاقى فى جملة مواد اللغة ، بتأليفه كتاب المقاييس ، الذى نجح فيه نجاحاً رائعاً ، بإرجاعه كلمات كل مادة إلى قدر مشترك أو أقدار مشتركة فيها جميعاً . فهذا الاشتقاق الذى يدعوه ابن جنى صغيراً أو أصغر جدير بأن نسميه اشتقاقاً كبيراً .

على أن عالماً جليلاً من المعاصرين هو الأستاذ عبد الله أمين ، قد صنع كتاباً كاملاً في الاشتقاق ، ورأى تقسيم الاشتقاق إلى أربعة أقسام :

الأول : الصغير ، وهو انتزاع كلمة من كلمة أخرى بتغيير في الصيغة مع تشابه بينهما في المعنى واتفاق في الأحرف الأصلية وفي ترتيبها . ومنه الطريف الذي لم يجمعه أحد من قبل ، ومنه القديم الذائع الذي امتلأت به كتب النحو والصرف وغيرها كأبنية الأفعال والأسماء وأوزانها ، والمجرد والمزيد من الأفعال والأسماء ، والجود والاشتقاق في الأفعال والأسماء ، واشتقاق الأفعال واشتقاق المشتقات السبعة المشهورة .

الثاني : الكبير ، ويقصد به انتزاع كلمة من أخرى بتغيير في بعض أحرفها مع تشابه بينهما في المعنى واتفاق في الأحرف الثابتة وفي مخارج الأحرف المغيرة ، وذلك نحو جنا وجذا ، وبعثر وبحثر ، ومكان شأس وشأز .

الثالث : الكُتَبَار . وهو ما سَمَّاه ابن جنى الاشتقاق الكبير أو الأكبر .

الرابع : الكُتَبَار ، بتشديد الباء ، وهو المعروف عند اللغويين بالنَّحْت ، كاللمعة من دام عرك ، والطلبة من أطل الله بقاءك . وإنما سقت هذا القول لأبَيِّن وضع كتاب ابن دريد هذا بين مؤلفات الاشتقاق فهو إنما يبحث في اشتقاق أعلام القبائل والناس من موادها اللغوية ، وهو بلا ريب داخل في نطاق الاشتقاق الصغير الذي سبق الكلام عليه .

كتب الاشتقاق

أما في القديم فقد ألف فيه جمهرة من العلماء ذكر السيوطي معظمهم في الزهر^(١) وهم :

- ١ - أبو العباس الفضل بن محمد بن عامر الضبي ، المتوفى سنة ١٦٨ .
- ٢ - أبو علي محمد بن المستنير النحوي المعروف بقطرب ، المتوفى سنة ٢٠٦ .

- ٣ - أبو سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعي ، المتوفى سنة ٢١٥ .
- ٤ - أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط ، المتوفى سنة ٢١٥ .
- ٥ - أبو نصر أحمد بن حاتم الباهلي ، ابن أخت الأصمعي ، المتوفى سنة ٢٣١ .
- ٦ - أبو الوليد عبد الملك بن قطن المهرى ، المتوفى سنة ٢٥٣ ، ذكر الزبيدي في الطبقات^(١) أنه ألف كتاباً في اشتقاق الأسماء مما لم يأت به قطرب .
- ٧ - أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر المبرد المتوفى سنة ٢٨٥ .
- ٨ - أبو إسحاق إبراهيم بن السرى بن سهل الزجاج المتوفى سنة ٣١٦ .
- هؤلاء من سبقوا ابن دريد في التأليف . وجاء من بعد ابن دريد :
 - ٩ - أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل المرادي ، ابن النحاس المتوفى سنة ٣٣٨ .
 - ١٠ - أبو محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه المتوفى سنة ٣٤٧ ، ذكر ابن النديم^(٢) أنه ألف في الاشتقاق كتابين : الاشتقاق الصغير والاشتقاق الكبير .
 - ١١ - أبو عبد الله الحسن بن أحمد بن خالويه المتوفى سنة ٣٧٠ .
 - ١٢ - أبو الحسن علي بن عيسى الرماني المتوفى سنة ٣٨٤ .
 - ١٣ - أبو القاسم يوسف بن عبد الله الزجاجي المتوفى سنة ٤١٥ . صنع كتاباً في اشتقاق أسماء الرياحين ، ذكره صاحب كشف الظنون^(٣) .
 - ١٤ - حجة الأفاضل علي بن محمد الخوارزمي المتوفى سنة ٥٦٠ صنع كتاباً في اشتقاق أسماء المواضع والبلدان ، ذكره في كشف الظنون .
 - ١٥ - وما ينبغي أن يضاف إلى كتب الاشتقاق وإن كان لا يحمل هذا الاسم كتاب « مقاييس اللغة » لابن فارس ، الذي قمت بنشره ما بين سنتي ١٣٦٦ ، ١٣٧١ . وهذا الكتاب يعتبر فذاً في التأليف العربي ، بل في التأليف اللغوي العام

(١) طبقات النحويين والتعويين ص ٢٥٠ .

(٢) الفهرست ص ٩٥ .

(٣) كشف الظنون ٢ : ٢٦٢ .

فنحن لم نر قبله ولا بعده في اللغة العربية وفي اللغات الأخرى تأليفاً معجمياً يتناول معظم مواد تلك اللغة في ضوء الاشتقاق . وكانت وفاة أحمد بن فارس سنة ٣٩٥ .
 ١٦ - وأذكر أيضاً كتاب « معجم البلدان » لياقوت الحموي المتوفى سنة ٦٢٦
 لقد جرى فيه على بيان اشتقاق أسماء البلدان العربية ، بل جرى أيضاً على التحمل لاشتقاق البلدان غير العربية ، وحاول في بعض منها أن يجعل لها اشتقاقاً ووزناً صرفياً ، كما فعل في (إربل) و (الأردن) وغيرها . وقال في مقدمة كتابه :
 « ثم أذكر اشتقاقه إن كان عربياً ، ومعناه إن أحطت به علماء إن كان عجمياً » .
 وأما كتب الاشتقاق الحديثة فمنها :

- ١ - العلم الخلفاء من علم الاشتقاق ، للسيد محمد صديق حسن خان بهادر ، المتوفى سنة ١٣٠٧ . وقد طبع كتابه في مطبعة الجوائب سنة ١٢٩٦ في ٤٨ صفحة .
- ٢ - الاشتقاق والتعريب ، للعلامة عبد القادر بن مصطفى المغربي ، المتوفى سنة ١٣٧٦ .

بحث فيه مايعرض للغة العربية من تكرار كلماتها من طريق الاشتقاق والتعريب ، وقد طبع كتابه في مطبعة الهلال سنة ١٩٠٩ في ١٤٦ صفحة .
 ٣ - كتاب الاشتقاق للعالم الجليل المعاصر الأستاذ عبد الله أمين ، مد الله في عمره ، وقد بلغ في كتابه هذا الناية القصوى طبع بمطبعة لجنة التأليف سنة ١٣٧٦ في ٤٦٢ صفحة .

كتاب الاشتقاق لابن دريد

نسبه

وقد عرف هذا الكتاب باسم « الاشتقاق » وسماه الأزهري في مقدمة التهذيب « كتاب اشتقاق الأسماء » وياقوت « كتاب اشتقاق أسماء القبائل » . ولعل مأخذ هذه التسمية من مقدمة ابن دريد إذ يقول : « فشرحنا في كتابنا هذا أسماء القبائل والعائر وأخذها وبطونها ، ونجاوزنا ذلك إلى أسماء ساداتها وفتيانها ، وشعرائها وفرسانها ، وجراري الجيوش من رؤسائهم ، ومن ارتضت بحكمه فيما شجر بينها ، واخادت لأمره في تدبير حروبها ومكايده أعدائها » .

سبب تأليف

وقد ذكر ابن دريد في هذه المقدمة ما حفزه على تأليف كتابه هذا ، وهو أن العرب كانت لهم في جاهليتهم مذاهب في أسماء أبنائهم وعبيدهم وأتلائمهم ، فاستشنع قومٌ إمّا جهلاً وإمّا تجاهلاً تسميتهم كلباً وكنياً وأكلب ، وخنزيراً وقرداً وما أشبه ذلك ، فطعنوا من حيث لا يحبّ الطعن . فرأى ابن دريد أن يبين لهؤلاء القوم مذهب العرب في هذه التسمية مبيناً أسبابها وعلانيها ، معرجاً في ذلك على الاشتقاق ، وذكر في ذلك جواب العتيبي حين سئل : ما بال العرب سمت أبناءها بالأسماء المستشعنة وسمت عبيدها بالأسماء المستحسنة ؟ فقال : لأنها سمت أبناءها لأعدائها ، وسمت عبيدها لأنفسها . ووجد ابن دريد أن جواب العتيبي فيه إيجاز محتاج إلى شرح يوضّعه الاشتقاق .

ولا ريب أن ابن دريد في هذا إنما تدفعه الغيرة العربية أن يرد على الشعوية ونحوم بعض مطاعنهم على العرب .

منهج الكتاب

وقد بدأ كتابه بذكر اشتقاق اسم النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم اشتقاق أسماء آبائه إلى معد بن عدنان حيث انتهى ، صلى الله عليه وسلم ، بنسبه ثم قال : « كَذَبَ النَّسَابُونَ » فنسبُ العرب المتفق عليه ينتهي إلى عدنان وقحطان . وأما ما بين عدنان وإسماعيل فيختلف النسابون فيه اختلافاً شديداً . وقد ساق في كتابه أنساب العرب العدنانية والقحطانية ، مبينا اشتقاق هذه الأنساب واشتقاق رجال هذه القبائل في إيضاح كامل ، وبيان لجميع الوجوه الممكنة التي تترادى له ، والتي يحتملها العلم المشتق في الرجوع به إلى مواد العربية ، مع استطراد يضم تفسير كثير من آي القرآن الكريم ، التي يتحرج أن يحزم فيها برأى فيعقب على كل تفسير بقوله : « والله أعلم » أو نحو ذلك . كما يضم الاستطراد تفسير بعض الحديث النبوي وأمثال العرب وأشعارها .

وهو فيما بين ذلك لا يزال يذكر من تاريخ الأعلام وأخبارها نوادر من المعارف ندر أن يظفر بها الباحث في غير كتابه هذا . كما أنه أشار إلى أخبار تتعلق بهذه الأعلام يعبر عنها بقوله : « وله حديث » دون أن يذكر ذلك الحديث . وقلما يظفر الباحث بتوضيح ما أشار إليه في مختلف المراجع المتداولة . وهذا أمر ينم على سعة علم ابن دريد وفيض معارفه ، ويجلب إلينا كثيراً من الأسف على ما ضاع من تلك الآثار الأدبية والتاريخية .

مضمونه الكتاب

وبذلك يكون هذا الكتاب ذخيرة علمية واعية ، تنتظم هذه الضروب

التالية :

١ - الاشتقاق اللغوي لأسماء القبائل والرجال .

٢ - وبسط القول في المادة اللغوية التي اشتقت منها هذه الأسماء .

- ٣ - وتفسير الآثار الدينية والأدبية التي تمت بصلة إلى تلك المواد .
- ٤ - وبيان أنساب قبائل العرب وبطونها وأخاذها ، وتشعب بعضها من بعض .
- ٥ - وإمداد الباحث بكثير من المعارف التاريخية النادرة التي تتعلق بقبائل العرب ورجالها ، وبعض من يمت بصلة تاريخية إلى تلك القبائل وإلى أولئك الرجال .

نظرة نافذة

لا إخال مشتغلا بالثقافة العربية يجد نفسه في غنى عن الرجوع إلى هذا الكتاب لاستشارته في ضبط الأعلام العربية ضبطاً يقارب اليقين ، لأنه مشفوع ببيان الصيغة التصريفية والمدلول اللغوي .

ومع أن ابن دريد قد برع في هذا الفن من الاشتقاق ، لا يعدم المتصفح لكتابه هذا أن يجد له هفوات تتعلق بالاشتقاق نفسه ، كما ورد في قوله^(١) : « والعافة تعيف القليل » ، وفي قوله في اشتقاق حجون^(٢) : « وإن كان من حج الشيء يحجه » ، وفي قوله^(٣) : « ومَقَّاس : مفعال من قاس يقيس . وفي قوله^(٤) : « عتوارة من قولهم اعتور القوم الرجل » وفي قوله^(٥) في « الأبله » أنها من بلل . وهفوات أخرى تتعلق بإنشاد الشعر كما في ص ٦٤ .

والتاريخ كما في ص ١٦٣ .

وقال وستنفلد في مقدمته للاشتقاق ما ترجمته : « الفكرة الرئيسية عند ابن دريد كما نرى في الاشتقاق هي اشتقاق الأعلام لا معرفة الأنساب ، ومن

(١) ص ٥٩ .

(٢) ص ١٠٤ .

(٣) ص ١٠٨ .

(٤) ص ١٧٢ .

(٥) ص ١٨٢ .

للعروف أن علم الاشتقاق من نقط الضعف في تاريخ الثقافة العربية ؛ لأن الاشتقاق يتطلب الاطلاع على مختلف اللغات المتقاربة حتى تفهم مكانة الكلمة لنوياً وعلاقتها بغيرها . ومع ذلك لم تهتم أمة اهتمام العرب بلغتها . لذلك نرى أن بعض الشرح وتفسير الأعلام لا يُطمان إليه .

بين الجهرة والاشتقاق

هل ألف ابن دريد كتابه هذا بعد تأليفه لكتاب الجهرة ؟

قال ^(١) : « وقد استقصينا هذا في كتاب الجهرة » .

وقال ^(٢) : « وقد استقصيناه في كتاب الجهرة » .

وقال ^(٣) : « وقد استقصينا هذا في كتاب الجهرة » .

وقال ^(٤) : « وقد أتينا على كل هذا في الجهرة » .

وقال ^(٥) : « وقد مر تفسير بلغاء في الجهرة » .

ومع هذا فقد وجدت في أثناء الجهرة ومطاوئها إشارة عكسية يفهم منها أنه ألف الاشتقاق قبل تأليفه للجهرة .

قال ^(٦) : « وقد فسّر في الاشتقاق مستقصى » .

وقال ^(٧) : « ومحمد بن مسلمة الأنصاري وغيرهم ممن قد ذكروا في كتاب الاشتقاق » .

وقال ^(٨) : « وهذا مستقصى في كتاب الاشتقاق » .

وقال ^(٩) : « وللدّيم والندمان اشتقاق قد ذكروا في كتاب الاشتقاق » .

(١) الاشتقاق ص ٧٨ ، ٧٩ . (٢) الاشتقاق ٨٥ .

(٣) ص ٩٦ . (٤) ص ١٧٠ . (٥) ص ١٧١ .

(٦) الجهرة ٢ : ٥٣ يقابلها الاشتقاق ٢١٣ .

(٧) الجهرة ٢ : ١٢٥ يقابلها ص ٦ - ٧ .

(٨) الجهرة ٢ : ٢٧٥ يقابلها ص ١١١ (٩) الجهرة ٢ : ٣٠١ .

وقال^(١) : « وقد استقصينا شرح المرض في كتاب الاشتقاق ، تراه في بابه إن شاء الله » .

وقال^(٢) : « ولهذا موضع في كتاب الاشتقاق تراه إن شاء الله » .

وقال^(٣) : « ومغازلة النساء : محادثتهن . ويؤتى على تفسيره في كتاب الاشتقاق إن شاء الله تعالى » .

وقال^(٤) : « والقفيز مكيال يكال به ، واشتقاقه مستقصى في كتاب الاشتقاق » .

وقال^(٥) : « وقد سميت العرب زيفنا ، وهو مفسر في كتاب الاشتقاق » .

وقال^(٦) : « والجمع عياب ، وقد أتينا على تفسيره في كتاب الاشتقاق » .

وقال^(٧) عند الكلام على « مبيع » : قال أبو بكر : « وقد تقدم قولنا في كتاب الاشتقاق أن هذه الأسماء مشتقة من أفعال قد أميتت وقدم الزمان بها » .
وقال^(٨) : « وبران أبو بطين من العرب . وكذلك سبلان ، وهذه أسماء تسكر ، وستراها في كتاب الاشتقاق إن شاء الله تعالى » .

والذي أرجحه أن الكتابين ألفا في وقت واحد ، وأن ابن دريد كان يراوح بينهما ويصل ما بين التأليفين بالإشارة في كل منهما إلى الآخر ، ويقوى هذا الاحتمال مانجده في الجهرة من إشارات إلى الاشتقاق لا تجد لها انطباقاً ولا مقابلاً . وهذا يدل أيضاً على مرحلة من التنقيح سارها ابن دريد في الاشتقاق بين حذف وإضافة ، واختصار واستيعاب .

(١) الجهرة ٢ : ٣٦٧ . (٢) الجهرة ٢ : ٤٢٣ .

(٣) الجهرة ٣ : ١٠ .

(٤) الجهرة ٣ : ١٢ ولم أجد ما يقابله في الاشتقاق .

(٥) الجهرة ٣ : ١٣ وكذلك لم أجد ما يقابله .

(٦) الجهرة ٣ : ٣٠٨ ولم أجد ما يقابله .

(٧) الجهرة ٣ : ٣٧٢ يقابله من ٥٢٣ من الاشتقاق .

(٨) الجهرة ٣ : ٤١٦ ويقابله من ٥١٤ .

تاريخ نشر الكتاب

أول نشرة لهذا الكتاب كانت بعناية المستشرق فردناند وستنفلد : Ferdinand Wüstenfeld وذلك في سنة ١٨٥٤ أى يرجع العهد بها إلى ١٠٤ سنة خلت . وقد ذكر في مقدمة كتابه أن الذى كشف هذا الكتاب واعتنى به وأشار إلى عظم قدره هو المستشرق فون رايسكى von Reiske .

وقد قام وستنفلد بنشر الكتاب نشرة علمية ممتازة أسدى بها خيراً كثيراً إلى الباحثين^(١) ، وامتاز عمله بالأمانة التامة والحرص الشديد على أداء الأصل . بيد أنه يخفق أحياناً في قراءة نسخة الأصل ، ونهت أنا على ذلك في حواشى نشرتي هذه . كما أنه مع التزامه إثبات الحواشى الثمينة التى فى النسخة ، قد فاته إثبات كثير منها ، وقد نهت على ذلك أيضاً فى التعليقات .

ومهما يكن من شيء فإن عمله فى بعث هذا الكتاب وما بذل فيه من جهد ، جدير باستحقاق الثناء والإجلال .

أما نشرتي هذه فقد حاولت بها أن أصل حبلى بحبله وأستدرك ما فاتته ، وأن أنفض عن هذا الكتاب بعض ما علق بنسخته الوحيدة من أخطاء ونحرافات لم ينتبه لها الناشر الأول .

نسخة الأصل :

هى النسخة الفريدة التى تحتفظ بها مكتبة ليدن تحت رقم ٣٦٢ . وهى نسخة عتيقة يرجع تاريخها إلى السابع والعشرين من شوال سنة ٦٦٨ كتبها منصور بن عثمان بن عمر بن موسى الخابورى ، كما ذكر فى ختام النسخة ، وكتب معها كثيراً من الحواشى منقولة عن أصلها ، وهى حواشى ذات قيمة عالية حفظت لنا طائفة

(١) ذكر بروكلان أنه طبع منه أولاً ١٠٠ نسخة فقط ، وأعيد الطبع بعد ذلك بالتصوير .

من نصوص الكتب التي ذهب رسمها وبقى اسمها كما يقولون . وهذا كله بخط واضح دقيق مضبوط ضبطاً يكاد أن يكون كاملاً ، مع تقييد بعض الكلمات بضبطين أو أكثر مشاركاً إلى ذلك بكلمة « معا » .

والأصل في مائتي صفحة كبيرة ، بكل منها ٣١ سطراً بكل سطر نحو ١٨ كلمة . وهو في جزأين ينتهي السفر الأول بانتهاء قبائل تميم في ص ٢٦٢ من نشرتنا هذه ، ويتبدى الثاني بذكر قبائل قيس عيلان بن مضر .

وبالنسخة عدة تمليكات ، من أظهرها تملك المحدث الفقيه الحافظ علاء الدين مغلطاي بن فليج (٦٨٩ - ٧٦٢) الذي أثبت على حواشي النسخة كثيراً من التعليقات الهامة . وقد أشرت إلى مواضع تلك الحواشي في فهرس الكتب عند ذكر اسم (مغلطاي) .

ومنها تملك محمد بن عمر ، حفيد ابن الشحنة ، وله بعض التعليقات . وملك محمود بن محمد الناذق الربيعي الذي أثبت في صدر النسخة نسب ابن دريد وترجمة موجزة له مقتبسة من مراتب النحويين لأبي الطيب اللغوي . ونجد في صدر الكتاب إجازة خاصة بالحافظ مغلطاي هذا نصها :

حدثني بجميع هذا الكتاب إجازة الشيخ أثير الدين النفري عن أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن علي العثماني . أنا الأمير مكرم البكري اما أبو العباس بن الخطيئة أنا أبو عبد الله محمد بن منصور الحضرمي اما أبو العباس أحمد بن سعيد الطرابلسي اما أبو أسامة جنادة بن محمد بن جنادة اما ابن دريد .. قال أبو حيان : وأخبرني أبو جعفر بن الزبير عن أبي الحسن الشاري عن أبي محمد عبد الله بن محمد الحجري عن أبي بكر محمد بن عبد الغني بن مندلة عن أبي الحجاج يوسف بن سليمان الأعلم عن أبي القاسم الافليل وأبي سهل الحراني عن أبي عمر بن أبي الحباب وغيره عن أبي علي القالي عن ابن دريد .

وأخبرني أيضاً جماعة من مشايخنا بهذا الكتاب إجازة منهم الإمام نور الدين

على بن جابر الهاشمي عن أبي الفضل عبد الرحيم بن عبد المنعم الدميري عن أبي اليمين زيد بن الحسن الكندي اما أبو منصور موهوب الجواليقي عن أبي زكريا التبريزي وأبي الحسين بن المبارك الصيرفي عن أبي محمد الحسن بن علي الجوهري عن أبي بكر أحمد بن محمد بن الجراح عن أبي بكر بن دريد الأزدي .

وقرأت من أول هذا الكتاب إلى قوله « اشتقاق أسماء ولد العباس رضي الله عنهم » على الشيخ الإمام الزاهد تقي الدين محمد بن عبد الحميد الهمداني . وناولني سائر بالجامع الأزهر و . . . في عشرين محرم سنة تسع عشرة وسبعائة . وأخبرني به إجازة عن أبي الحسن علي بن أحمد عرف بابن النجاري أنبأنا أبو حنش بن طبرزد أنا أبو القاسم بن السمرقندي عن أبي الحسين بن النقور عن ابن الجراح . قال ابن طبرزد وأنبأني به قاضي المارستان وأبو منصور حنزون عن أبي محمد الحسن ابن علي الجوهري عن أبي بكر بن الجراح عن ابن دريد . وبه أنبأنا به ابن النجاري كما اما شيخنا . والله تعالى أعلم .

اجتهاد نسخ الأصل

عند ما فكرت في إخراج نسختي هذه من الاشتقاق لم أجد بدءاً من اجتلاب صورة الأصل المخطوط ، إذ هو الأصل الوحيد في مكتبات العالم المودع مكتبة ليدن . وكان لمدير جامعته فضل كبير وأدب جم في السماح بتصوير تلك النسخة النادرة . وعن طريق مكتبة جامعة القاهرة طلبت صورة من النسخة (ميكروفلم) . وقد استمرت الإجراءات الرسمية لطلب تلك الصورة ونقلها زهاء حولين كاملين اقتضيا مصابرة ومطاولاً . وبذلك الجهد للتواصل الدءوب أمكن لجامعة القاهرة أن تقتني صورةً تمتاز بها من هذا الكتاب الأصيل .

تحقيق الكتاب

وعند ما شرعت في معارضة النسخة المطبوعة بنسخة الأصل وجدت بعض

الفروق في النص وفي إثبات الحواشي التي ألزم وستنقلد تقييدها ، إذ سقطت بعض كلمات ، أو قرئت على غير وجهها ، كما سقطت بعض الحواشي الثمينة ، فكان من على أن أتدارك هذا ، وأن أضيف إلى تعليقات الأصل تعليقاتاً عليها بالتوثيق أو التجريح ، أو بيان الأصل الذي نقلت عنه ، وأن أزيد كذلك تعليقاتٍ أخرى وتحقيقات راعيت فيها الإيجاز ، كي لا يطول الكتاب ، إذ كان من الممكن حقاً أن يظهر هذا الكتاب مضاعفاً إذا فسّرت إشارات التاريخة الكثيرة العدد ، وبسطتُ جمهورَ موجزاته بالشرح والتفصيل .

ومما هو جدير بالذكر أن ناشر الطبعة الأولى لم يثبت في حواشي نشرته تعليقاتٍ خاصة به ، وكل ما أثبتته إنما هو أداء لما في حواشي نسخة الأصل ، لم يتجاوز هذا إلى غيره .

وقد ألحق بالنشرة الأولى فهرسان : أحدهما للأعلام لم أستطع أن أعتمد عليه ، لشدة إيجازه ، فهو يكاد يبلغ النصف . والآخر للغة ينقصه الكثير ، وفي كليهما أخطاء كثيرة تظهر للموازن بين فهرس نشرتنا هذه الحديثة وسابقتها . ومع هذا إني أعدُّ ما صَنَعَ محقق النشرة الأولى عملاً جديراً بالثناء والتقدير ، إذا لحظنا أن تلك النشرة أُخرجت منذ أكثر من قرن .

وكتاب كهذا جدير بأن توضع له الفهارس الفنية التي تجلو ما في باطنه من كنوز غالية . وقد قمت بوضع فهرس حديثة له تتناول القرآن الكريم ، والحديث ، والأمثال ، والأشعار ، والأرجاز ، واللغة ، والأعلام ، والبلدان ، والمواضع ، وأيام العرب ، والكتب التي حَفَلت بذكر أسمائها حواشي الأصل . وكان من الواجب أيضاً أن يُشار إلى أرقام النشرة الأولى على جوانب نشرتنا هذه ، تيسيراً للباحثين الذين يريدون تطبيق أرقام هذه على تلك .

ومع هذا العناء الذي عانيت ، والجهد الذي بذلت ، لم أستطع أن أقارب الغاية التي سعت إليها ، وجلّ من لا يسهو ، فكان مني بعضُ السهو الذي ألحقت

تبيينه بنهاية الكتاب ، آملاً أن يكون من القارئ الكريم بمكانٍ من التجاوز ، وأن يشترك معي في بذل جهده أن يقوم ما نبّهت عليه ، وأن يثبتته في مواضعه ولا يغفله ، أداء لأمانة العلم ، ومشاركة في إحقاقه .

و بعد فإني أسجل هنا شكراً لصديقين عزيزين كان لهما فضل في ظهور هذه النشرة ، وهما الأخ الأستاذ محمد رشاد عبد المطلب ، الذي كان مولعاً أشد الولوع أن ترى نشرتي هذه النور ، وكان بين الفينة الأخرى يلح في ذلك إلحاحاً كريماً . والأخ الأستاذ محمد نجيب أمين الخانجي ، الذي بادر إلى تلقّف هذا الكتاب النفيس في إيمان ، ليدفع به جذلاً إلى الطبع ، بعد أن تفرّقت بهذا الكتاب السبيل ، فأسدى بذلك إلى المكتبة العربية برّاً عاجلاً .

والله المحمود ، وهو المستول أن يتقبّل هذا لوجهه خالصاً ؟

مصر الجديدة في { ١٤ المحرم سنة ١٣٧٨
٣١ يولية سنة ١٩٥٨ } عبد السلام محمد هارون